-٧-

دخل أبو حمزة الخارجي(☆) مكة - وهو أحد نُسَّاك الإباضيَّة وخطبائهم ، واسمه يحيى بن المختار(١) - فصعد مِنبرها متوكِّئاً على قوسٍ له عربيَّة ، فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيُّها النَّاس ، إنّ رسول الله ﷺ كان لا يتأخَّر ولا يتقدَّم إلا بإذن الله وأمره ووحْيه ، أنزَلَ الله كتاباً بَيَّن له فيه ما يأتي ويتَّقي ، ولم يكُ في شكٍّ من دينه ، ولا في شبهةٍ من أمره ، ثمَّ قبضه الله وقد عَلَّم المسلمين مَعالِمَ دينِهم ، وولَّى أبا بكر صَلاتَهُم ، فولاَّه المسلمون أمرَ دنْياهم حين ولاَّه رسول الله أمرَ دينهم ، فقاتَلَ أهل الرِّدَّة ، وعَمِل بالكتاب والسُّنة ، فَمَضَى لسبيلِه رحمةُ الله عليه .

ثمَّ وَلِيَ عمر بن الخطَّاب رحمةُ الله ؛ فسار بسيرة صاحبه ، وعَمِل بالكتاب والسُّنة ، وجَبَى الفَيء ، وفرَضَ الأعطية ، وجمع النَّاسَ في شهر رمضان ، وجلد في الخمر ثمانين ، وغَزَا العَدُوّ في بلادهم ، ومضى لسبيله رحمةُ الله عليه .

ثمَّ وَلِيَ عثمانُ بن عفَّان فسار ستَّ سنينَ بسيرة صاحبيه ؛ وكان دونهما ، ثم سار في الستِّ الأواخر بما أحبط به الأوائل ، ثمَّ مضى لسبيله .

ثمَّ وَلِيَ عليّ بن أبي طالب ، فلم يبلُغْ من الحق قصداً ، ولم يرفع له مَناراً ، ثم مضى لسبيله .

(☆) هو المختار بن عوف الأزدي . ولد بالبصرة ، وكان خارجياً على مذهب الإباضية . دعا إلى الخروج على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وبايع عبد الله بن يحيى سنة ١٢٨ على الخلافة وسار معه إلى حضرموت . توجّه أبو حمزة من اليمن لقتال مروان فمرَّ بمكه واستولى عليها ومرَّ بالمدينة فقاتله أهلها لكنه دخلها عنوة . وما لبث أن أرسل مروان لقتاله نحواً من أربعة آلاف فارس ، فالتقى جيش مروان وأنصار أبي حمزة في وادي القرى سنة ١٣٠ هـ ، وانتهت المعركة بهزيمة أبي حمزة وقتله .

(١) الشائع أنه المختار بن عوف أو المختار بن عبد الله .